

مدينة رقادة التاريخية دراسة في النشأة والتطور

وفاء احمد مصطفى

الجامعة العراقية / كلية الآداب / قسم التاريخ

(قدم للنشر في ٢٥ / ٨ / ٢٠٢٢ قبل للنشر في ٢٦ / ٩ / ٢٠٢٢)

الملخص

شكلت المدينة العربية الاسلامية اهتمام العديد من الباحثين والمؤرخين فسعوا الى معرفة الظروف السياسية والجغرافية والتاريخية التي كانت وراء نشأتها اذ شهد المغرب الاسلامي حركة عمرانية واسعة تمثلت في نشأة المدن وتوسعها وهذا نشأ نتيجة الاستقرار السياسي الذي شهده المغرب واحداث تغييرا جذريا في المجتمع بظهور العديد من المدن التي مهدت الطريق لبداية الاستقرار العربي وهذه المدن متكاملة تجمع مختلف الشروط التي اتفق عليها العرب المسلمون ومن هذه المدن مدينة رقادة احدى اهم مدن الاغالبية التي تم بناءوها لتكون مقرا لهم بدل مدينة العباسية (القصر القديم) اذ عرفت بموقعها المميز وبساتينها الكثيرة وهوائها النقي فتم الحديث عن نشأتها وتخطيطها وتاريخها السياسي والاجتماعي والاقتصادي فضلا عن مراكزها الثقافية المتمثلة ببيت الحكمة وبذلك تمثل مدينة رقادة منارة علمية ورمزا حضاريا في المغرب الادنى .

الكلمات المفتاحية ، المدينة الاسلامية ، رقادة ، الاغالبية ، بيت الحكمة

The Historical City of Raqqada, a Study of its Origins and Development

Wafaa Ahmed Mustafa
Iraqi University College of Arts

Abstract

The Arab Islamic city formed the interest of many researchers and historians. They sought to know the political, geographical and historical conditions that were behind its establishment. The Islamic Maghreb witnessed a wide urban movement represented by the emergence and expansion of cities. This arose as a result of the political stability that Morocco witnessed and brought about a radical change in society with the emergence of many cities that paved the way for the beginning of Arab stability, and these integrated cities combine the various conditions agreed upon by the Arab Muslims. Among these cities is the city of Raqqada, one of the most important cities of the Aghlabids, which was built to serve as their

headquarters instead of the city of Abbasiya (the old palace), as it was known for its distinguished location, its many orchards, and its clean air. Accordingly, the current study deals with its origin, planning, and its political, social and economic history, as well as its cultural centres represented by the House of Wisdom. Thus, the city of Raqqada represents a scientific beacon and a cultural symbol in the Near Maghreb.

Keywords, Islamic city, Raqqada, Aghlabids, House of Wisdom

المقدمة

شكل الجانب الحضاري للمغرب الاسلامي احد اهم المواضيع المهمة خاصة وانه تناول جانب مهم من جوانبه وهو بناء المدينة الاسلامية في عصر دولة الاغالبة (١٨٤-٢٩٦هـ / ٨٠٠-٩٠٩م) التي تعتبر من اهم دول المغرب الاسلامي امتد عهدها مايزيد عن قرن من الزمان ، وقد حفظ لنا التاريخ العديد من مآثر هذه الدولة في تحقيق الاستقرار والحفاظ على تعاليم الاسلام لأنها كانت من أكثر الدويلات الاسلامية التابعة للخلافة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٥٠-١٢٥٨م) مما مكنهم من التواصل سياسيا وحضاريا حتى عد القرنين ٣/٢ هـ / ٨-٩م من القرون المزدهرة التي أتاحت للأغالبة المساهمة في بناء المدينة الإسلامية فكانت مدينة رقادة إحدى أهم هذه المدن التي بناها الامير الاغلي ابراهيم بن احمد الثاني (٢٦١-٢٨٩ هـ / ٨٧٤-٩٠١م) والتي جعلها عاصمة لحكمه بدل مدينة العباسية نقل اليها جميع مؤسسات الدولة ودواوينها حتى اصبحت حاضرة افريقية عمل الاغالبة فيها على ازدهار منشأتها الدينية والمدنية والعسكرية وبالتالي يشكل هذا الموضوع أهمية كبيرة في تاريخ المدن المغربية خاصة وانه يقدم قراءة تاريخية تشمل الاصلية التاريخية لمدينة رقادة بمختلف جوانبها من حيث اسس التخطيط ومعايير النشأة .

وقد تم تقسيم البحث الى عدة نقاط اساسية شملت الحديث عن دور الاغالبة في تأسيس المدينة الاسلامية ، ورقادة من حيث الموقع والتسمية ، ثم تخطيط وعمارة المدينة ، مروراً بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية للمدينة ، فضلا عن مراكزها الثقافية المتمثلة ببيت الحكمة ، ثم التطرق الى خراب المدينة واضمحلالها ، وخاتمة بأبرز استنتاجات البحث .

اما اهمية البحث فتكمن بانه يتناول مختلف الجوانب الحضارية للمدينة في سياقها التاريخي والسياسي والاقتصادي والعلمي ويقدم نظرة شاملة تحيط بجميع مستويات المدينة الاسلامية .

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التاريخي بالرجوع الى العديد من النصوص التاريخية التي وصفت المدينة بأطوارها التاريخية المختلفة من حيث وصف موقعها وعمرانها ذات التأثير الاسلامي ، فضلا عن ابراز وظائفها في مجال تطورها عبر مختلف العصور .

اولاً : دور الاغالبة في تأسيس المدينة الاسلامية

من المعلوم ان المدينة الاسلامية في عهد الاغالبة لعبت دورا بارزا في تاريخ افريقية اذ ارتبطت نشأتها بعوامل كثيرة منها سياسية ودينية واقتصادية واجتماعية وبدأت المدينة تظهر بنواة عمرانية ثم تطورت وازدهرت بفعل ما قام به العرب الفاتحون من بناء للمدن في العالم الاسلامي عامة وفي المغرب بصفة خاصة اذ عدها الجغرافيون بانها بؤرة الحضارة ترتبط بها مختلف الانماط العمرانية بدليل قول ابن القاضي " لاتستوطن الا بلداً فيه سلطان حاضر، وطبيب ماهر ، ونهر جار، وقاض عادل، وعالم عامل ، واسواق قائمة ، وقالت الحكماء ايضا احسن المدن هي التي تجمع خمسة اشياء نهر جار ، ومحرب طيب ، وحطب قريب ، وسور حصين ، وسلطان قاهر اذ به صلاح اهلها وتأمين سبلها " (١)

استطاع الاغالبة بقيادة اميرهم ابراهيم بن الاغلب * (١٨٤ - ١٩٦ هـ / ٨٠٠ - ٨١١ م) من مواجهة كافة التحديات الخارجية التي كانت تواجهه من الخوارج كما استطاع مواجهة الادارسة * بعقد الصلح معهم حتى قال ابن عذاري " كان ابراهيم بن الاغلب فقيهاً اديباً شاعراً خطيباً ذا رأى ونجدة وبأس وحزم وعلم بالحروب ومكايدها جرى الجنان ، طويل اللسان ، لم يل افريقية احسن سيرة منه ، ولا احسن سياسة ، ولا اراف برعية ولا اوفى بعهد ولا ارعى لحرمة منه فطاعت له قبائل البربر وتمهدت افريقية في ايامه ... واستقامت الاحوال بها " (٢)

عاش المغرب الادنى في ظل دولة الاغالبة نهضة حضارية وعمرانية بعد ان اتخذ ابراهيم بن الاغلب عاصمة جديدة لدولته بدل من مدينة القيروان سماها مدينة العباسية * وقد سميت بهذا الاسم تعبيراً عن ولائه للخلافة العباسية (٣) وقد جمعت المدينة الاغلبية ما بين الموقع والحصانة ، ومثلها فعل ابراهيم بن احمد الثاني * (٢٦١ - ٢٨٩ هـ / ٨٧٥ - ٩٠٢ م) عندما بنى عاصمته الجديدة (رقادة) التي تبعد عن القيروان اربعة اميال بناءها سنة (٢٦٣ هـ / ٨٧٦ م) (٤) التي وصفت بانها من اجمل بقاع الارض منظراً واطيبها هواءً واكثرها انشراحاً (٥) وقد جمع الاغالبة فيها من الخصال ما يتمتع به عند اختيار موقع المدينة من حيث سعة المساحة ، وجود المسجد الجامع ، ودار الامارة ، ووفرة المياه ، فضلا عن موقعها التجاري ، وحصانة اسوارها (٦) وبهذا ابتعدوا عن اي مسبب من مسببات خراب المدينة حسب راي بن خلدون الذي ذكر ان سبب خراب المدن هو " قلة مراعاتهم لحسن الاختيار في اختطاط المدن... وانظر لما اختطوا الكوفة * والبصرة * والقيروان * كيف لم يراعوا في اختطاطها إلا مراعي ابلهم وما يقرب من الفقر ومسالك الطعن فكانت بعيدة عن الوضع الطبيعي للمدن ولم تكن لها مادة تمد عمرانها من بعدهم ... فقد كانت مواطنها غير طبيعية للقرار ولم تكن في وسط الأمم فيعمرها الناس" (٧) واخذت المدينة في عهد الاغالبة تزدهر بمدارج الرقي والحضارة منذ انشائها فما عرف عن رقادة في عهدهم تم وصفه في مصادرنا الجغرافية " كان يقيم بها ولالة المغرب وبها كان مقام الاغلب وبنيه " (٨)

لقد ادت مدينة رقادة دورا رئيسا في التاريخ الاسلامي اذ عبرت عن الارادة السياسية في نشأتها خاصة وان الاغالبة عاشوا فترة من الازدهار والرقي الحضاري فكانت عاصمة حلها السلطان

الاعظم ، وجمعت إليها الدواوين ، وقلدت إليها الاعمال حتى وصفها الحموي " دار ومسكناً وموضع فرجة للملوك " (٩)

ثانياً : رقادة الموقع والتسمية

تقع مدينة رقادة جنوب مدينة القيروان على بعد اربعة اميال * منها وقد اختلف الجغرافيون في تحديد موقع المدينة فاختلفت الآراء بمختلف الازمنة منهم من اشار الى انها تبعد ٨ اميال عن القيروان في ان البعض الاخر اشار الى انها تبعد ما يقارب ٦ اميال (١٠) فهي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من مدينة القيروان في سهل فسيح كثير البساتين حتى وصفت بانها " اكثر بلاد افريقية بساتين وفواكه " (١١) اما عن سبب تسميتها برقادة فقد ذكر لنا البكري ان الامير ابراهيم الثاني (٢٦١-٢٨٩ هـ / ٨٧٥-٩٠٢ م) ارق اي شرد عن النوم اياما فنصحه طبيبه اسحق الذي يعرف بإسحق اطريرفل بالتوجه الى موقع رقادة لكثرة جماله وبساتينه لعله ينام فنام في موضعها اياما فسميت منذ ذلك الحين برقادة (١٢) فمن دخلها لم يزل ضاحكا مستبشرا من غير سبب (١٣) في حين يشير البكري الى رواية اخرى عن سبب تسميتها برقادة مفادها ان ابا الخطاب عبد الاعلى بن السمع المعافري القائم بدعوة الاباضية بطرابلس اتجه الى القيروان لقتال ورفجومة وكانوا قد تغلبوا عليها مع عاصم بن جميل الذي التقى بهم بموقع مدينة رقادة فقتلهم هناك فسميت برقادة لرقود جثثهم بعضها فوق بعض . (١٤) وقد اختلفت الروايات التاريخية في تحديد اسباب بنائها منهم من قال انها بينت لغرض عسكري فقد كانت معسكر للأغلبة (١٥) في حين ان البعض الاخر يشير الى ان سبب البناء ممكن ان يكون سياسيا استراتيجيا يتعلق بخوف الاغلبة من اي هجوم او معارضة من قبل اهالي القيروان فبنى رقادة لتكون مقرا لحكمه وداراً لملكه (١٦) ويمكن ان يكون السبب جغرافيا نظرا لما تتمتع به رقادة من موقع جغرافي مهم اذ وصفت ببساتينها الكثيرة وتربته الخصبة (١٧)

ثالثاً : بناء وتخطيط المدينة

لقد سكن حكام بني الاغلب لمدة طويلة في مدينة القصر القديم (العباسية) * التي عرفت ازدهار كبيرا حتى عهد الامير ابراهيم الثاني الذي عرف عنه بانه كان رجلا ثقة حكم بالعدل والاحسان مما جعل طبقات الشعب المختلفة تحترمه وتقدر فيه روح المسؤولية وقد بقي فيها مدة طويلة حتى بنى مدينته رقادة سنة ٢٦٣ هـ / ٨٧٧ م والتي اصبحت مقر حكم بني الاغلب حتى سقوطهم سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م (١٨) انتقل اليها ابن الاغلب من مدينة القصر القديم وبنى بها قصوراً عجيباً وجامعا وعمرت بالأسواق والحمامات ، ففي سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٨ م كمل بناء القصر المعروف بقصر الفتح (١٩) وكما هو معروف ان مدينة رقادة لم تبدأ عند تأسيسها كما هو الحال في القصر القديم كمدينة بل ظهرت كقصر للنزهة والصيد تبعد اربعة اميال عن القيروان وقد احيط بسور قوامه حوالي اربعة وعشرون الفا واربعون ذراعا وقد غطت اغلب مساحتها البساتين والحدائق مما جعلها متنزها اشتهر بهوائه النقي (٢٠)

اما بالنسبة لتخطيط المدينة فقد قام الامير ابراهيم بن احمد الثاني بتتبع كافة الشروط الواجب توفرها في بناء المدينة الاسلامية وتطورها من حيث سعة المياه ، وامكانية الميرة المستمدة ، واعتدال المكان ، وجودة الهواء وقربها من المرعى والاحتطاب ، وتحسين منازلها من الاعداء والذعار ، وبناء سور يعين اهلهما ويحصنها (٢١)

لقد كانت المرحلة الاولى في تأسيس المدن العربية الاسلامية تركز حول اختيار الموقع وما يحيط به من مميزات ، اما المرحلة الثانية فقد ركزت على تخطيط هذا الموقع وما يحوي من مباني اساسية ترتكز عليه قيام المدينة ، حيث راينا كيف ان المدن الاسلامية تشمل المسجد الجامع الذي يتوسط المدينة ، وبجواره دار الامارة ، وحول هذين المبنيين المهمين توزع القطائع على القبائل وتنتشر بعدها دور العامة والاسواق والدروب والطرق الى غير ذلك من المنشآت التي تتكون منها المدينة (٢٢)

وعلى هذا الاساس بدأ تخطيط مدن العمارة الاسلامية منذ الهجرة الى المدينة بداية بالمسجد الجامع اذ يعد من اهم الركائز الدينية في المدينة الاسلامية اذ اهتم امراء الاغلبية بتشييد المساجد فقد بنى الامير ابراهيم الثاني مسجدا جامعاً قرب قصر الفتح وعين له اماما لا داء الصلوات الخمس ، وقد زين باعمدة من الرخام جلبها من جزيرة صقلية ، وقد بنى بجواره مقصورة يؤدي فيها الامير صلاة الجمعة ويجتمع بها مع كبار رجال دولته للتشاور في القضايا المهمة مثل تعيين القضاة ، او غزوات الحرب (٢٣) كما انفق الامير زيادة الله الاغلبى اموالا طائلة على عمارة المدينة ومنشآتها ومنها المسجد اذا انفق اموالا طائلة وكان يفتخر بهذا العمل ويقول " ما بالي ما قدمت عليه يوم القيامة وفي صحيفتي اربع حسنات بنياني المسجد الجامع بالقيروان ، وبنياني قنطرة ابي الربيع ، وبنياني حصن مدينة سوسة " (٢٤) كذلك امر الامير ابراهيم بن احمد سادس امراء الاغلبية ببناء قبابه المضلعة ووضع فيه اعمدة من الرخام وزينه بالزخارف والنقوش والكتابات ، كما امر ببناء القبة الكبيرة في جامع القيروان وهي من اجمل القباب في تاريخ المساجد الاسلامية (٢٥) وكانت تدرس العلوم الدينية في المساجد التي اعتنى فيها امراء الاغلبية من حيث جلب العلماء والاهتمام فيهم (٢٦)

ومن معالم تخطيط العمارة الاسلامية في مدينة رقادة بناء القصور ومنها قصر الفتح الذي كان ذات طابع متميز بالفخامة والعظمة شيده ابراهيم الثاني نتيجة انتصاره في سرقوسة وجعله مقرا رسميا للدولة ، وقد زين هذا القصر بنماذج من الالوان البهيجة والرسوم والتماثيل (٢٧) كما بنى قصر الصحن الذي يحتوي على مساحة كبيرة جدا وبسبب كبر مساحته يوجد داخله بيت الحكمة (٢٨) وفي نفس الموقع يوجد قصر كبير ايضا هو قصر البحر الذي يحتوي على حوض طوله ٥٠٠ ذراع وعرضه ٤٠٠ ذراع كانت تزوده قناة خاصة به (٢٩) كما بنى قصر العروس وهو متكون من اربعة طوابق ومن عجيب بنائه اعجب به عبيد الله المهدي قائلا " رايت ثلاثة اشياء بافريقيا لم ارى مثلها بالمشرق منها هذا القصر " (٣٠) كما بنى ابراهيم بن احمد قصور اخرى يذكر منها ابن الابار قصر مختار وقصر بغداد حتى صارت اكبر من القيروان (٣١) وحول هذه المدينة وقصورها خصصت

مناطق شاسعة للحدائق والمساحات الخضراء ، كما انشئت فيها العديد من المنشآت المائية من سدود صغيرة ، وموآجل ، وقنوات استعملت لتزويد المدينة وساحاتها الخضراء بما تحتاجه من مياه ، وكانت حدائق المدينة فيها مايسر العين ويطرب الاذن ويشم الانف من روائح طيبة ، فهي مليئة بالأشجار المثمرة والزهرة التي تختلف ألوانها وتكثر روائحها الزكية^(٣٢) حتى وصفها القزويني بانها " من احسن بلاد الله " ^(٣٣)

وقد رغب الامير ابراهيم الثاني في بناء مدينة محصنة يستوطنها اذ ايدت الحفريات والاثار ان المدينة محاطة بأبراج واسوار يدل على انه عملت اولاً لتكون قلعة دفاعية ومقر للسكن^(٣٤) وقد اختلفت المصادر في زمن بناء سور المدينة اذ يشير ابن الابار الى ان ابراهيم الثاني هو من بنى سورها " وبنى على القصور التي احدث فيها سوراً واحداً " ^(٣٥) في حين ان ابن عذاري يشير الى ان زيادة الله الثالث هو من بنى السور حول المدينة مستخدماً الطوب^(٣٦) لقد نمت مدينة رقادة حيث بلغت اوج تطورها في عهد الامير زيادة الله الثالث (٢٩٠-٢٩٦هـ / ٩٠٢-٩٠٨م) ، وكان نمو المدينة على مرحلتين الاولى نمت في فضاء يحيط به سور طوله اربعة عشر الف ذراع ، اما المرحلة الثانية فقد تطورت المدينة لتشمل المساحة التي بلغت مائتان واربعين الف واربعين ذراعاً* ^(٣٧) كما يوجد بالقرب من مدينة رقادة الملعب الذي يستخدم للترفيه واستقبال الضيوف اذ استقبل الامير زيادة الله فيه رسول صاحب القسطنطينية اذ يذكر انه " جمع الناس للمباهاة بهم فكان جمعا عظيماً " ^(٣٨) ومدينة رقادة حالها حال اي مدينة اسلامية في المغرب اهتم الاغلبية ببنائها فانشوا فيها الحمامات والخانات والابواب اذ كان لها سبعة ابواب محكمة اعظمها باب القيروان الذي يتجه نحو مدينة القيروان ، فضلا عن الحفير (الخندق) الذي بناه ابراهيم الثاني اذ يشير ابن عذاري الى انه " حفر حفيرا حوالي رقادة ونصب عليها ابواب من حديد " ^(٣٩) كذلك احتوت مدينة رقادة على صهاريج المياه والتي هي عبارة عن خزانات لحفظ المياه اذ تشير المصادر الى ان الامير زيادة الله الثالث بنى صهريجا طوله خمسمائة ذراع وعرضه اربعمائة ذراع واجرى له ساقية^(٤٠) وعرفت رقادة بحدائقها وبساتينها اذ امر الامير ابراهيم الثاني بغرس مختلف اصناف الاشجار والازهار فتميزت بكثرة بساتينها واعتدال المناخ وخصوبة التربة فيها^(٤١)

رابعا: الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمدينة

لقد شهد المجتمع في مدينة رقادة تنوعا في عناصر سكناه بحكم التنوع في الاسر التي عاشتها من حيث عقائدها وعاداتها وثقافتها فكانت تضم الامير وحاشيته واسرهم والطبقات الاخرى من عامة الناس فهي تضم العامة والجنود والكتاب باعتبارها مركزا للحكم ، كما ضمت الصقالبة والبلزميين نسبة الى مدينة بلزمة الواقعة على الطريق الرابط ما بين القيروان وصولا الى الزاب كان يستخدمهم الامير ابراهيم الثاني في حملاته العسكرية اذ بلغوا مايقارب ٧٠٠ رجل " ،فأنزلهم ووسع عليهم، وبنى لهم دارا كبيرة تشمل على دور ترجع إلى باب واحد، وأسكنهم فيها " ^(٤٢) ويمثل السودان احدى العناصر السكانية

التي سكنت رقادة اذا بلغ عددهم حوالي خمسة الاف وقد سكنوا قريبا من قصر الامير (٤٣) فضلا عن القبائل العربية الاخرى من قيس وكتامة التي استخدمها بحملاته العسكرية " واشتغلت عنهم كتامة بالغنيمة والأموال والسلاح والسروج واللجم وضروب الأمتعة وهي أول غنيمة أصابها الشيعي وأصحابه " (٤٤)

وفي عهد الاغالبية ازدهرت الحياة الاقتصادية ازدهارا واسعا لم تشهده البلاد من قبل اذ اهتم امرائها بالدرجة الاولى بالأمن فمعروف عن الامير ابراهيم الثاني انه كان عادلا حازما في اموره امن البلاد حتى كانت القوافل والتجار يسبغون في الطريق امنين (٤٥) وفي ظل هذا الامن اتجه الناس الى العمل والانتاج فنشطت الزراعة وعمرت الارض وكثرت المنشآت المعمارية التي انشأها الاغالبية من خزانات للمياه وصهاريج ، كما ازدهرت بالحدائق والبساتين حتى وصفت بانها " حسنة البناء كثيرة البساتين والثمار " (٤٦) لقد استطاع الاغالبية بفضل توفرهم للمياه من تعمير الارض بالزراعة فعمرت المنطقة الممتدة من قطورة والساحل بأشجار الزيتون والنخيل وعمرت المنطقة الساحلية بالقرى والبساتين ، وخاصة الكروم الذي كان يصنع منه النبيذ ، والمنطقة الواقعة شمال قمودة كانت مركزا لإنتاج القمح (٤٧) ومما لا شك في ان الحياة الاقتصادية قد ازدهرت في افريقية بقيام الدولة الاغالبية اذ استفادوا من وضع البلاد الجغرافي بفضل الموانئ المنتشرة على شاطئ البحر المتوسط وهي موانئ سوسة وبجاية وتونس ، وكذلك اقام امراء الاغالبية الأساطيل اذ اثر هذا كله على اقتصاد افريقية فانتعش بشكل كبير (٤٨) ونتيجة احكام الاغالبية على زمام البحر احتكروا التجارة البحرية بين الشرق والغرب ، وجنوا من وراء ذلك اطيب الثمار ، كما اهتموا بالتجارة مع الجنوب فمهدوا طرق القوافل لتسهيل التجارة مع اهل الشام وبلاد الجريد ، اذ كانت " أكثر بلاد إفريقية بساتين وفواكه " (٤٩) كذلك اشتهرت رقادة بالاسواق كما هو الحال في بغداد ودمشق والقيروان اذ عرفت نظام الاسواق المتخصصة منذ عهد حاتم بن يزيد المهلبى وعلا طريقها الرئيسي بالمتاجر ودور الصناعة والحوانيت وغيرها (٥٠)

اما الصناعة فقد نشطت ايام الاغالبية وخاصة صناعة الالات الحديدية اللازمة لصناعة السفن والسيوف والدروع والسروج ، وصناعة التحف المصنوعة من الذهب والفضة وصناعة الزجاج اذ يوجد فيها حي يعرف بحي الزجاجين ، كذلك اشتهرت مدينة رقادة بصناعة النسيج والسجاد اذ كانت تصنع فيها الاكسية من الحرير والقطن والصوف ، اذ يذكر ابن عذاري ان ابو عبد الله الشيعي لما هزم جيش ابراهيم بن حبشي قائد زيادة الله بن الاغلب " فلبسوا أثواب الحرير، وتقلدوا السيوف الموحلات، وركبوا بسروج الفضة واللجم الملهبة، وكثر عندهم السلاح " (٥١) كذلك اشتهرت مدينة رقادة بصناعة الورق اذ نقلها الاغالبية من بغداد والفسطاط ، ومن افريقية تحولت الى صقلية الاغالبية ، ويذكر ان اشهر صانع للورق في رقادة هو ابراهيم بن سالم ويعرف بالوراق باشر مهنته في مدينة رقادة (٥٢)

خامساً : المراكز الثقافية في مدينة رقادة (بيت الحكمة)

ان من ابرز واعظم المؤسسات التعليمية التي انشئت في عهد الاغالبة (بيت الحكمة) انشأه الامير ابراهيم الثاني سنة (٢٦٤هـ / ٨٧٧م) وهو دار يحوي مختلف العلوم الفلسفية والحسابية والفلكية والطبية وغيرها من العلوم التي كانت تدرس فيه ، ويذكر ان المحدثين والفقهاء لم يكونوا ينظرون بعين الرضا الى هذه العلوم التي تدرس خاصة وان القيروان حظيت بمختلف العلوم ، فاقترنت دراسة هذه العلوم على بيت الحكمة بمدينة رقادة^(٥٣) ويقع بيت الحكمة في احد قصري الامير ابراهيم بن احمد اما في قصر الصحن او قصر الفتح ، وانها بنظامها واقسامها تشبه بيت الحكمة في بغداد مع حفظ الفارق بين دار الخلافة ومقر الامارة بطبيعة الحال^(٥٤)

اما عن تخطيطه فقد كان يضم خمس قاعات (مجالس) فسيحة فرشت جميعها بالحصير واللبود ونضدت فيها الطنافيس والمقاعد لجلوس المدرسين وكبار الزوار والطلاب^(٥٥) وقد افردت احدى هذه القاعات لتكون مكتبة فاحتوت على عدد ضخم من الكتب نضدت في خزائن وارفف خشبية في شتى الموضوعات العلمية والثقافية جلبت من الافاق ، والى جانبها كان هناك خزائن تحفظ فيها الآلات الفلكية وادوات البحث العلمي الاخرى^(٥٦) وخصصت قاعة اخرى لاعمال النسخ والترجمة اذ انه كان مرخصا للنساخ ان يقصدوا بيت الحكمة للاستنساخ ماتضمنته مكتبتها من كتب سواء لانفسهم او لغيرهم بالاجرة فكانت هذه القاعة تعج بالنساخ في معظم ساعات النهار ، وكثرا ماكان الامير يكلف بعض العلماء بمراجعة بعض الكتب وضبطها ، فكان هؤلاء يقصدونها ، وان اعمال الترجمة انجزت في هذا العهد وفي هذه القاعة حيث تقدم للمترجمين كل ما يحتاجونه من مساعدة وتتاح لهم كافة الامكانيات المتاحة ليتمكنوا من انجاز المهام المكلفين بها^(٥٧) اما القاعات الاخرى فقد خصصت للدراسة والمناظرة حيث كان الاستاذ يجلس على كرسي ويلقي محاضراته على الطلبة وكانت هذه المحاضرات معروفة بالتنوع في قيمتها العلمية ، وكان يساعد الاستاذ معيدون يتولون الرد على اسئلة الطلبة بالشرح والتوضيح ، وكان يشرف على نظام بيت الحكمة في رقادة قيمون مهمتهم السهر على ماموجود من كتب والآلات والمحافظة عليها من التلف والضياع وصيانتها ، ثم تقديم يد العون لمن يؤمها من العلماء والطلبة والزوار ويرأس هؤلاء الرئيس والناظر الذي يختاره عادة من بين الشخصيات العلمية المرموقة ويدعى (صاحب بيت الحكمة) والذي كان بالاضافة الى هذه المهمة الادارية يضطلع بمهامه العلمية من تدرس ومناظرة وبحث علمي وكان ابو اليسر ابراهيم بن حمد الشيباني (ت ٩١١هـ / ٢٩٨م) الكاتب المعروف اول من تولى هذا المنصب^(٥٨) اذ اختاره الامير ابراهيم بن احمد الاغلبى من بين العلماء الذين ضمهم في بلاطه فقد كان حجة في العلوم النقلية وخاصة اللغوية منها ، الى جانب براعته في العديد من العلوم العقلية وخاصة الرياضيات حتى لقب بالرياضي وقد وصفه ابن الابر بانه " عليماً ادبياً ومرسلاً بليغاً ضارباً في كل علم وادب " ^(٥٩) وما يقدم لنا فكرة واضحة عن علمه الغزير وسعة اطلاعه اذ تخرج على يده جيل من الادباء واللغويين في افريقية ، كما نقل اليها عدة كتب لغوية ودواوين لبعض مشاهير شعراء المشرق التي لم تكن قد وصلت اليها بعد ،

ونظرا لهذه المكانة العلمية التي تبوأها ولكفاته الادارية حظي بمكانة سامية لدى الامير ابراهيم وكان من اكثر شخصيات البلاط قربا منه (٦٠) ثم اسحق بن عمران (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) الطبيب المشهور البغدادي المولد والنشأة نشأ في بغداد واخذ العلم من كبار علمائها في الطب وفد الى المدينة بدعوة من الامير الاغلي ابراهيم الثاني ، ودرس مختلف العلوم العلمية ، والعلوم العقلية ، فبرع في الطب والصيدلة ، فضلا عن الفلسفة وقد اشتهر بلقب (سم ساعة) ربما لسرعة تأثير الادوية التي كان يصفها للمرضى ، او لمهارته في تركيب السموم او لكلا الامرين معا ، وكان من اوائل اطباء المسلمين الذين درسوا الطب النفسي ايضا ، ويعتبر اسحق بن عمران المؤسس الاول للمدرسة الطبية بافريقية (رقادة) وقد تخرج على يده جيل من الاطباء (٦١) ومنهم ايضا زياد بن خلفون مولى بني الاغلب (ت ٣٠٨هـ / ٩٢٠م) الذي كان طبيب الاسرة الحاكمة والحاشية الاميرية الاغلبية وكان يسكن القيروان في بداية امره ويشرف على معالجة المرضى في الدمنة (مستشفى القيروان) ثم انتقل الى رقادة بعد ذلك بناءً على رغبة الامير ابراهيم بن احمد الاغلي ليكون قريبا منه ، اذ اصبح عضو هيئة التدريس في بيت الحكمة وطبيب للبلاط حتى شبه ب جبرائيل بن بختيشوع والدور الذي يقوم به في بلاط الخليفة هارون الرشيد (١٤٩- ١٩٣هـ / ٧٦٦-٨٠٩م) (٦٢) ومن هؤلاء ايضا عبد الله بن الصانع الذي تبوأ مكانة علمية سامية بين اقرانه ، اذ برع في العديد من علوم فروع العلم والمعرفة وقد شغل بعض المناصب بالإضافة الى عمله كمدرس في بيت الحكمة وظل يرتقي في هذه المناصب في عهد الامير ابراهيم الثاني ثم في عهد زيادة الله الثالث وزيراً ، وبذلك وصل الى اعلى المناصب بالدولة الاغلبية ، ثم اسماعيل بن يوسف الطلاء الذي برع في علوم اللغة العربية وانه كان مقدما فيها ثم في باقي العلوم اللسانية بالإضافة الى الكيمياء والفلك ، وقد قربه الامير ابراهيم الثاني منه واسكنه في مدينة رقادة ، اذ كان يتمتع بمكانة سامية في بلاط الامير وكان يخصص وقته للتدريس في بيت الحكمة وكان يرافق الامير في رحلاته حتى رافقه الى صقلية (٦٣) ثم ابو بكر القمودي المشهور بالفيلسوف الذي تخصص في الدراسات الفلسفية والجدل والمناظرة ، حتى وصف بالفيلسوف والذي كثيرا ماشارك في المناظرات العلمية والمذهبية التي كانت تدور في بيت الحكمة واطهرت من سعة العلم والمقدرة في المناظرة والجدل ، وقد استمرت صلته الوثيقة ببيت الحكمة الى ما بعد سقوط الاغلبية وقيام الدولة الفاطمية (٢٩٦- ٣٦٢هـ / ٩٠٩- ٩٧٢م) حيث كان من المناوئين للدولة الجديدة ويذكر انه ناظر ابا العباس الشيعي برقادة وافحمة مما ثار عليه ابا عبد الله الفاطمي داعية الفاطميين الذي كان يحضر المناظرة فوجه اليه كلام مما جعله يخشى على نفسه فاضطر للاعتذار اليه ، وتولى دار السكة للفاطميين فيما بعد (٦٤)

ومن الملاحظ ان الامير ابراهيم الثاني مؤسس بيت الحكمة كان مهتما اهتماما كبيرا بالتعليم اذ جلب الكثير من العلماء والكتب وكان ينفق في سبيل ذلك مبالغ كبيرة ويبعث السفراء الى بغداد دائما وكذلك كان مولعا بشراء الكتب لاسيما مؤلفات الحكمة من فلك وتنجيم وبهذه الطريقة كون ابراهيم الثاني مكتبة عظيمة في دار الحكمة ورثها

الفاطميون عند استلائهم على افريقية وكان ابراهيم الثاني يغري العلماء في سائر العلوم في العراق ومصر على العمل في افريقية وكان يتفق معهم بما يرضيهم وهذا النشاط لم يقتصر على ابراهيم الثاني فقط بل ورثه ابنه عبد الله الثاني من بعده وزيادة الله ابو مضر ، وكان الثلاثة مهتمين بالعلم حتى انهم كانوا يجيدون اللغة اللاتينية المتداولة في الممالك الافرنجية وكانت رائجة الاستعمال بين سكان افريقية وقد تعلم الامراء الثلاثة هذه اللغة عندما كانوا في ولاية صقلية اذ اهتموا بترجمة المؤلفات اللاتينية الى العربية^(٦٥) ولامراء الاغالبية الفضل الكبير في تواصل وتوثيق العلاقات بين الشرق والغرب وخاصة في ميدان الثقافة ونشر العلوم ولم تظهر اي اسرة من الاسر المغربية بهذا الفضل مثل الاغالبية ولعل بيت الحكمة وحده يكفي هذه الاسرة فخرا في مجال نشر الثقافة وذلك لان الاغالبية اوجدوا النواة الاساسية للمدرسة الطبية المشهورة في تاريخ العلوم^(٦٦)

- سادساً : خراب المدينة واضمحلالها .

عرفت مدينة رقادة مرحلة من الاضمحلال عندما اختار الامير زيادة الله الثاني والده زيادة الله الثالث مدينة تونس كعاصمة له استقر فيها فترة من الزمن ليست بقصيرة ولم يتمكن الامير زيادة الله الثالث من العودة لسكانها الا بعد قيامه بترميمات كبيرة اعادت للمدينة نظرتها وبهائها ولم يكتف بهذا بل انشأ بعض البنايات الجديدة ليقطن بها^(٦٧) تمكن زيادة الله الثالث من اعادة النشاط الى المدينة ودخلت من جديد في مرحلة من الازدهار الا ان خطر الداعي الشيعي كان يتهدها ، خاصة وان جيش كتامة بدأ يتمكن من مناطق واسعة من الدولة الاغالبية الامر الذي جعل زيادة الله الثالث يفر الى المشرق امام تقدم جيوش الفاطمية وينتصر عليه ويترك مدينة رقادة^(٦٨) وبعد دخول ابو عبد الله الشيعي للمدينة اتخذها عبيد الله المهدي الفاطمي مستقرا لحكمه فترة من الزمن حتى سنة (٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م) الى ان انتقل عنها لاسباب سياسية الى عاصمة الفاطميين الجديدة المهديّة* التي اكمل بنائها سنة (٣٠٥ هـ / ٩١٨ م)^(٦٩) ويذكر انه بعد انتقال الفاطميين من رقادة وتأسيس مدينة المهديّة التي اتخذوها عاصمة بدلا من مدينة رقادة ، بدأت مظاهر الانحلال تظهر على رقادة اذ كان من الطبيعي ان يتركها اهله ايضا بعد انتقال الامارة الى المهديّة اذ اخذت تسوء بها الاحوال وخربت تدريجيا الى ان تولى امر الفاطميين معد بن اسماعيل بن المنصور ، فأمر بتخريب المدينة وهدم منازلها ولم يبقى منها غير بساتينها حتى وصفها ابن البار قائلا " فخرّب مابقى منها ومحي اثارها " ^(٧٠) ويبدو ان هذا الانتقام كان سياسيا لان رقادة كانت تمثل الاغالبية وخربت بالكامل ، وبذلك فان بقاء رقادة في نظر الفاطميين يعد تحدياً سياسيا ، الامر الذي دفعه الى تهديدها بالكامل^(٧١)



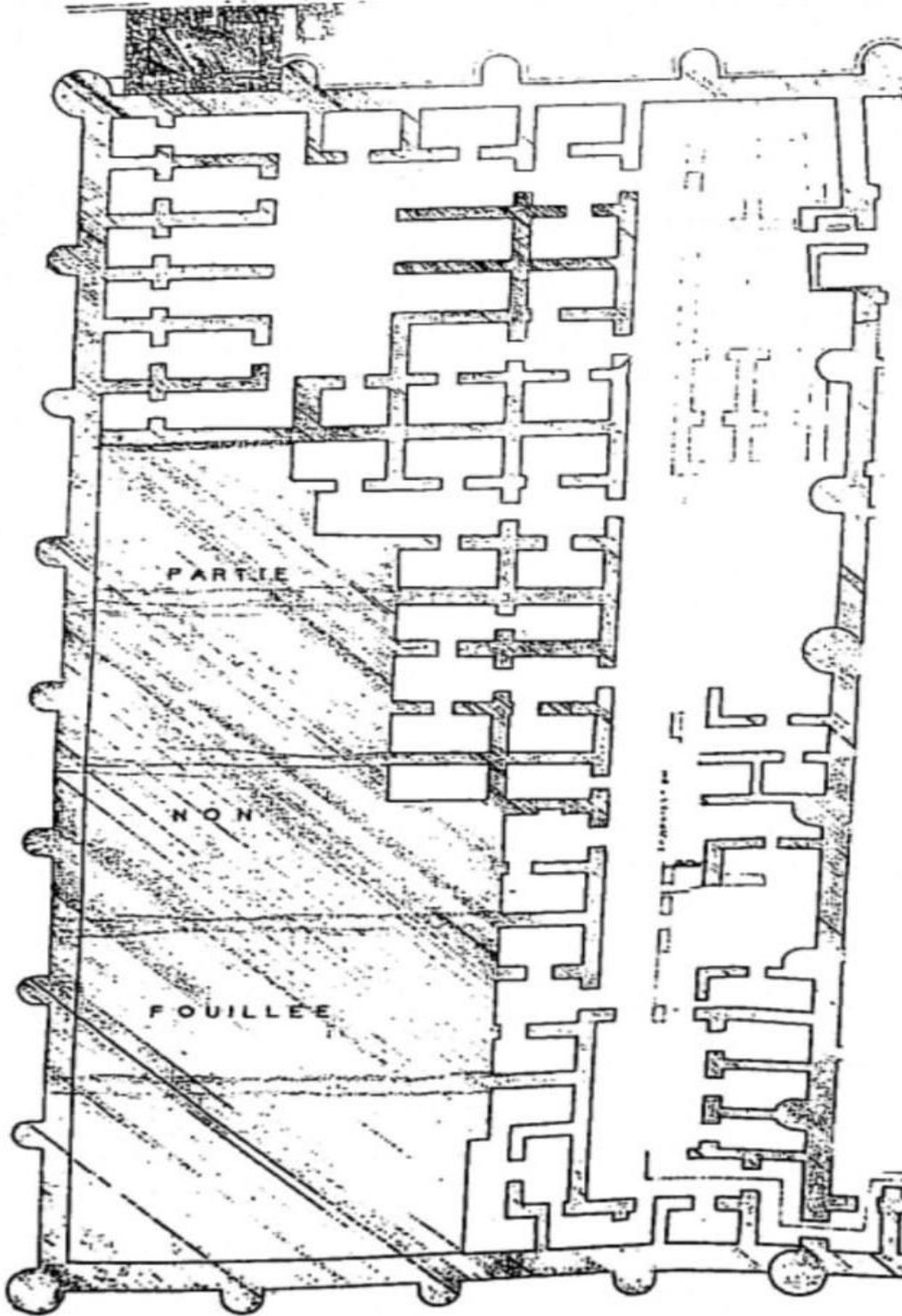
رقم (١)

قصر البحر وقاعات الفسيفساء



رقم (٢)

بقايا مبنى مشيد بالطوب



مخطط قصر الصحن صورة رقم (٣)

نقلا عن الموقع الالكتروني open Edition Journals

الخاتمة

لقد شكلت مدينة رقادة احدى اهم المدن التي نشأت في المغرب الادنى بناها الاغلبية لتكون مقرا لحكمهم بعد انتقالهم اليها من مدينة العباسية وقد اهتم امراء الاغلبية بالمدينة وتطورها لأنها بالأساس انشئت لأغراض ملكية تمثلت في مقر ادارة الحاكم وبسط نفوذه فكانت ذات موقع جغرافي مميز ساهم في ازدهارها على مختلف المجالات والاصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية ، فضلا عن الناحية العمرانية اذ عرفت مدينة رقادة تطورا عمرانيا ملحوظا من خلال بناء العديد من القصور مثل قصر الفتح وقصر الصحن وقصر بغداد وقصر المختار ، كما تم تخطيطها وفق التخطيط الاسلامي للمدينة الاسلامية حيث تم بناء مسجدها الجامع الذي بناه ابراهيم الثاني وزينه بأعمدة من الرخام اتى بها من صقلية ، ويعد بيت الحكمة اساس الحركة الفكرية في المدينة اذ ضم مختلف العلوم العلمية ، فضلا عن انه كان محط استقطاب العلماء اذ عمد الامير الاغلي ابراهيم بن احمد على الاهتمام بالعلماء من خلال انفاق الاموال الطائلة عليهم ، وكذلك اهتم بالترجمة اذ عمل على ترجمة الكتب اللاتينية الى العربية فكان بيت الحكمة بمثابة جامعة ضمت مختلف العلوم العلمية .

الهوامش

- (١) المكناسي ، احمد بن القاضي ، جذوة الاقتباس في ذكر ما حل من اعلام مدينة فاس ، (ت ١٠٢٥ هـ / ١٦٦٣ م) ، دار المنصور للطباعة والنشر ، (الرباط : ١٩٧٣) ، ص ٤٢ .
- * ابراهيم بن الاغلب : هو مؤسس دولة الاغلبية كان واليا على الزاب امتاز بشجاعته العسكرية وحكمته في معاملة رعيته كما عرف بالممامه بالادب والعلوم الشرعية وحفظه للقران الكريم فقد كان تلميذا للبيث بن سعد (ت ١٦٥ هـ / ٧٨١ م) ينظر ، ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م) ، تحقيق ، احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت : ١٩٦٨) ، ج ٧ ، ص ٥١٧ .
- * الادارسة : تنسب الى ادريس بن عبد الله الذي فر الى المغرب الاقصى عقب موقعة فخ سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٦ م على بعد ٣ اميال من مكة عندما تمكن القائد محد بن سليمان بامر من الخليفة العباسي الهادي (١٦٩-١٧٠ هـ / ٧٨٥-٧٨٦ م) من اخماد ثورة العلويين انذاك . ينظر : المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ، (٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م) ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، (بيروت : ١٩٧٣) ، ص ٣٣٦ .
- (٢) المرakشي ، ابو عبد الله محمد بن محمد ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، (ت ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م) تحقيق ومراجعة ، جي سي كولان ، وليفي بروفنسال ، ط ٣ ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، (بيروت : ١٩٨٣) ، ج ١ ص ٩٢ .

* مدينة العباسية : وهي مدينة بناها ابراهيم بن سالم امير الاغالبة سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠م بالقرب من القيروان على بعد ثلاثة اميال منها وقد وصفها البكري بمدينة القصر القديم وهي بقلي القيروان على بعد ثلاثة اميال سميت بالعباسية نسبة الى بني العباس . ينظر: البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي المغرب، (القاهرة: د.ت) ، ص ٢٨
(٣)البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص ٢٨.

* ابراهيم بن احمد الثاني : هو الاخ الاكبر لابي الغرائق عرف بحزمه وعدله اذ ساد الامن والعدل خلال مدة حكمه اولى عناية كبيرة بالجانب الحضاري فبنى مدينة رقادة كما بنى الحصون والمحارس : ينظر : الطالبي ، الدولة الاغلبية التاريخ السياسي ، تعريب ، المنجي العبادي ، تحقيق ، حمادي الساطي ، ط٢، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت : ١٩٩٥ م) ، ص٢٩٣-٢٩٤ .
(٤)ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، بيروت، (دار صادر: ١٩٦٦)، ج٦ ، ص٣٤٩؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج ١، ص١١٧ .

(٥) ياقوت الحموي ، شهاب الدين عبد الله بن ياقوت (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩م). معجم البلدان ، دار صادر، (بيروت : ١٩٥٥) ج ٣ ، ص٥٥؛ الحميري ، محمد بن عبد المنعم، (ت ٧١٠ هـ / ١٣١٠م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مكتبة لبنان، (بيروت: ١٩٧٩)، ص ٢٧١.

(٦) عبد الجبار ناجي ، دراسات في المدن العربية الاسلامية ، مطبعة جامعة البصرة ، (بغداد : ١٩٨٦) ، ص ٧٠

* الكوفة : احدى مدن العراق المهمة تقع في القسم الجنوبي الغربي منه بناها سعد بن ابي وقاص سنة ١٧ هـ / ٦٣٨م بعد الانتصارات التي حققها العرب المسلمون ضد الفرس في المدائن : ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٩٠ .

* البصرة : تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من العراق بناها عتبة بن غزوان سنة ١٤ هـ / ٦٣٤م وقد سميت بالبصرة لغناها وشدتها . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ١، ص ٤٣٠ .

* القيروان : احدى عواصم المغرب الادنى بناها عقبة بن نافع الفهري سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠م تبعد عن العاصمة تونس مايقارب حوالي ١٥٦ كم جنوبا . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤، ص ٤٢٠ .

(٧) عبد الرحمن بن محمد ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، (٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ، تحقيق ، خليل شحادة ، دار الفكر ، (بيروت: ١٩٩٨) ، ج ١، ص ٤٤٨ .

(٨) الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي ، المسالك والممالك ، (ت ٣٤٨ هـ / ٩٥٢ م) ، مطبعة برلين ، (ليدن : ١٩٣٧ م) ، ص ٤٠ .

(٩) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٥٥ .

* الميل : هو ٢ كم في الوقت الحالي يعني اربعة اميال ما يقارب حوالي ٨ كم ، ينظر : علي جمعة محمد ، المكييل والموازن الشرعية الاسلامية ، ط ٢ ، القدس للإعلان والنشر ، (القاهرة : ٢٠٠١) ، ص ٥٣ .

(١٠)اليقوي ، احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب ، البلدان ، (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) ، تحقيق ، محمد امين ضناوي ، دار الكتب العلمية (بيروت : د.ت) ص ١٨٦؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر

الأقطار ، ص ٢٧١؛ ابن الأبار ، ابو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٠ م) ، الحلة السبيرة ، تحقيق ، حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، (القاهرة : ١٩٦٣) ، ج ١ ، ص ١٧٦ .

(١١)الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٧١ .

(١٢) البكري ، المغرب ، ص ٢٧ .

(١٣)المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

(١٤)المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

(١٥)الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٤٠ .

- (١٦) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٧١ .
- (١٧) عبد الجبار ناجي ، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ، ص ٢٦٩ .
- * العباسية : وهي مدينة ابتناها ابراهيم بن الاغلب بن سالم امير الاغلبية سنة (١٨٤هـ / ٢٩٦ م) بالقرب من القيروان وقد سميت بالعباسية نسبة الى بني العباس ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٥ .
- (١٨) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٤٩ .
- (١٩) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١١٧ .
- (٢٠) البكري ، المغرب ، ص ٢٧ .
- (٢١) شهاب الدين احمد بن محمد ، سلوك المالك في تدبير الممالك على التمام والكمال المعروف بالفلسفة السياسية عند ابن الربيع ، (ت ٢٧٢هـ / ٨٨٥ م) تحقيق ، ناجي التكريتي ، ط ٣ ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد : ١٩٧٣) ، ص ٧٥-٧٦ .
- (٢٢) كركجة ، فواز عائد جاسم ، جوانب من بنية المدينة الإسلامية ودواعي توثيقها ، مديرية معهد اعداد المعلمين ، مجلة ابحاث كلية التربية الإسلامية ، المجلد ١١ ، عدد ١ ، (نينوى : ٢٠١١) ، ص ٣١٥-٣١٦ .
- (٢٣) حسن حسني عبد الوهاب ، ورفات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية ، مكتبة المنار ، (تونس : ١٩٦٦) ، ص ٣٦٦ .
- (٢٤) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٦ .
- (٢٥) ابن وردان ، تاريخ مملكة الاغلبية ، تحقيق ، محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة : ١٩٨٨) ، ص ٣٧ .
- (٢٦) عبد الرحمن حسب الله الحاج احمد ، بنو الاغلب ادارتهم ودورهم الحضاري في افريقيا ، مركز الدراسات الافريقية ، (تونس : ١٩٩٩) ، ص ١٦٤ .
- (٢٧) ابن الخطيب ، تاريخ المغرب في العصر الوسيط ، القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام ، (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤ م) ، تحقيق ، احمد مختار العبادي ، محمد ابراهيم الكتاني ، دار البيضاء ، (دار الكتاب : ١٩٦٤) ، ص ٢٧ ؛ عبد الوهاب ، ورفات من الحضارة العربية بأفريقية ، ص ٣٦٤-٣٦٥ .
- (٢٨) عبد الوهاب ، ورفات من الحضارة العربية ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ .
- (٢٩) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ .
- (٣٠) ابن الابار ، الحلة السيرة ، ج ١ ، ص ١٧٦ .
- (٣١) المصدر نفسه ، ص ١٧٦ .
- (٣٢) مبارك بو طارن ، تطور العمران الاسلامي لمدينتنا القيروان وسجل ماساة انموذجاً ، دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الجزائر ، معهد الآثار : ٢٠٠٦ ، ص ٢٩٨ .
- (٣٣) زكريا بن محمد بن محمود ، اثار البلاد واخبار العباد ، (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣ م) ، دار صار ، (بيروت : ١٩٦٠) ، ص ١٩٩ .
- (٣٤) عبد الحميد حسين حمودة ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية ، الدار الثقافية للنشر ، (القاهرة : ٢٠٠٦) ، ص ٣١٨ .
- (٣٥) الحلة السيرة ، ج ١ ، ص ١٧٦ .
- (٣٦) البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١٤٣ .
- * الذراع : هو بسط اليد ومدّها واصله من الذراع وهو الساعد وهو ما بين طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطي ، اي ما يعادل نصف متر تقريبا ينظر : فالتر هنتس ، المكايل والاوزان او ما يعادلها في النظام المتري ، تحقيق ، كامل العسلي ، منشورات الجامعة الاردنية ، (الاردن : د.ت) ، ص ٤٦ ؛ علي جمعة ، المكايل والموازن ، ص ٥٠ .
- (٣٧) البكري ، المغرب ، ص ٢٧ .
- (٣٨) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١٤٤ .
- (٣٩) البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١٢٣ .
- (٤٠) ابن الابار ، الحلة السيرة ، ج ١ ، ص ١٧٦ .
- (٤١) عبد الجبار ناجي ، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ، ص ٢٣٢ .
- (٤٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١٢٣ .
- (٤٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٢٣ .

- (٤٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٣٨ .
- (٤٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٢٨ .
- (٤٦) الادريسي ، محمد بن عبد الله بن ادريس ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، (٥٦٠هـ / ١١٦٤م) عالم الكتب ، (بيروت : د.ت) ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ؛ الحاج احمد ، بنو الاغلب ادارتهم ودورهم الحضاري ، ص ١٧٢ .
- (٤٧) الحاج احمد ، بنو الاغلب ادارتهم ودورهم الحضاري ، ص ١٧٣ .
- (٤٨) ابن وردان ، تاريخ مملكة الاغالبة ، تحقيق ، ص ٤٢ .
- (٤٩) مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد : ١٩٨٦) ، ص ١١٦ .
- (٥٠) ابن وردان ، تاريخ مملكة الاغالبة ، ص ٤٣ .
- (٥١) البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١٣٨ ؛ عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، ص ٣٢٥ .
- (٥٢) عبد الوهاب ، ورفات من الحضارة العربية بأفريقية ، ج ١ ، ص ٣٦٩ .
- (٥٣) الحاج احمد ، بنو الاغلب ادارتهم ودورهم ، ص ١٦٤ .
- (٥٤) حسن حسني ، ورفات من الحضارة العربية بأفريقية ، ج ١ ، ص ٢٣٣ .
- (٥٥) ممدوح حسين ، افريقية في عصر الامير ابراهيم الثاني ، ص ٨٣ .
- (٥٦) حسن حسني ، ورفات من الحضارة العربية بأفريقية ، ج ١ ، ص ١٩٩ .
- (٥٧) ممدوح حسين ، افريقية في عصر الامير ابراهيم الثاني ، ص ٨٤ .
- (٥٨) المرجع نفسه ، ص ٨٤-٨٥ .
- (٥٩) ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٠م) ، تحقيق ، عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، (بيروت : ١٩٩٥) ، ج ١ ، ص ١٤٧ ؛ حسن حسني ، ورفات من الحضارة العربية بأفريقية ، ج ١ ، ص ٢٢٠ ، و ص ٢٤٥ .
- (٦٠) ممدوح حسين ، افريقية في عصر الامير ابراهيم الثاني ، ص ٨٥ .
- (٦١) ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرج موفق الدين، أبو العباس (المتوفى: ٦٦٨هـ / ١٢٦٠م) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق ، نزار رضا ، دار مكتبة الحياة، (بيروت : د.ت) ، ص ٤٧٨ ؛ ممدوح حسين ، افريقية في عصر الامير ابراهيم الثاني ، ص ٨٦ .
- (٦٢) ممدوح حسين ، افريقية في عصر الامير ابراهيم الثاني ، ص ٨٧ .
- (٦٣) المرجع نفسه ، ص ٨٨ .
- (٦٤) الخشني ، محمد بن الحارث بن اسد ، طبقات علماء افريقية ، (ت ٣٦١هـ / ٩٧١م) ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت : د.ت) ، ص ٢١٤ ؛ ممدوح حسين ، افريقية في عصر الامير ابراهيم الثاني ، ص ٨٩ ؛ فرحات الدشراوي ، الخلافة الفاطمية بالمغرب ، نقله الى العربية ، حمادي الساحلي ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت : ١٩٩٤) ، ص ٤٧٨ .
- (٦٥) الحاج احمد ، بنو الاغلب ودورهم الحضاري ، ص ١٦٤ .
- (٦٦) المرجع نفسه ، ص ١٦٥ .
- (٦٧) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١٣٠ .
- (٦٨) النويري ، احمد بن عبد الوهاب ، نهارية الارب في فنون الادب ، (٧٣٣هـ / ١٣٣٣م) ، تحقيق ، حسن نصار ، عبد العزيز الاهواني ، المجلس الاعلى للثقافة ، (القاهرة : ١٩٨٣) ، ج ٢٤ ، ص ١٤٦ .
- * المهديّة : عاصمة الفاطميين بناها عبيد الله المهدي سنة ٣٠٠هـ / ٩١٢م تقع على ساحل البحر المتوسط يحيط بها البحر من جميع جهاته عدا الجزء الغربي منها وهي داخلة فيه كهيئة كف على زند تحدها من الشرق سوسة وتبعد عن القيروان مسيرة يومين ينظر : البكري ، المغرب ، ص ٢٩ ؛ مجهول ، الاستبصار ، ص ١١٧ ، الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٦١ .
- (٦٩) عبد الجبار ناجي ، المدن العربية الاسلامية ، ص ٢٣٢ .
- (٧٠) الحلة السبيري ، ج ١ ، ص ١٧٢ .
- (٧١) عبد الجبار ناجي ، المدن العربية الاسلامية ، ص ٢٣٢ .